

مؤتمر العلامة جبرائيل القرداحي

للدراسات السريانية

الجامعة اللبنانية الدولية

واتحاد الكتاب والشعراء السريان

البحث: الأدب النسائي السرياني

بقلم: أديبة عبدو-عطية

ملبورن أستراليا

كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ  
كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ لَجْر  
كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ  
كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ  
كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ  
كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ

كَلِمَاتٍ

كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ  
كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ  
كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ  
كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ  
كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ  
كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ  
كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ

كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ

كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ  
كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ  
كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ  
كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ كَلِمَاتٍ

ܐܪܡܝܐ ܕܡܪܝܢܐ ܕܡܪܝܢܐ ܕܡܪܝܢܐ

ܐܪܡܝܐ ܕܡܪܝܢܐ ܕܡܪܝܢܐ

ܡܪܝܢܐ ܕܡܪܝܢܐ ܕܡܪܝܢܐ

ܡܪܝܢܐ ܕܡܪܝܢܐ ܕܡܪܝܢܐ

ܡܪܝܢܐ ܕܡܪܝܢܐ ܕܡܪܝܢܐ

٢٠٠٩/٠٣/

ܠܡܪܝܢܐ ܕܡܪܝܢܐ

بمناسبة المهرجان الأول للمرأة السريانية الارثوذكسية بالبورن واعتراف البرلمان السويدي قبل المهرجان  
بيومين بتضحيات اباؤنا كنيستنا البررة واجدادنا ومعلمينا واستشهادهم لايمانهم المسيحي اتخذت من  
المهرجان فرصة لأحبي المرأة السريانية وشهداء السفربك "سيفو" وكانت لي القصيدة الثرية وترجمها  
للسريانية الملفان الدكتور بشير الطورلي.

## تمهيد

لقد اختلفت الآراء في تعريف الأدب وماهيته، وهذا التباين هو أمر طبيعي لأنّ الأدب لا يمكن أن يُحدّد، ولا يمكن تقييده. إنّه إنطلاقاً حرّة غير متناهية، وهو صياغة فنيّة لتجارب بشريّة، وتعبير عن الحياة، وعطاء الفكر المعبر عن أساليب الحياة بأسلوب فنيّ جميل. وتختلف تعريفاته وفقاً للظروف الاجتماعيّة، والسياسيّة والعقائديّة التي تعمل على الحدّ من ممارستها بما يرضي ظروف هذه المنظمات.

لقد مرّ الأدب السرياني خلال مراحل بظروف صعبة أثرت على تطوّره واستمراره عبر أجيال مرّ أدباؤه في مرحلة كبت سواء أكان من منظمات سياسيّة أو عقائدية. ونتيجة لهذه الممارسات التي من شأنها طمس معالم حضارة إنسانيّة، أو عقائديّة، أو ثقافيّة خوفاً من سيطرتها على حضارات كان أساسها وهدفها السيطرة العقائدية على كل معالم الحياة. ولهذا واجه الأدباء والمفكرون صعوبات جمّة في نشر وتدوين نتاجاتهم الفلسفيّة والفكريّة لتبقى ذخراً لأجيال لم تولد بعد.

ومنذ القدم اشتهرت النساء بكتابة الشعر الجميل، ولكن بحكم العادات والتقاليد التي تربّت عليها، والتي وقفت حائلاً دون جهر المرأة قديماً بما كانت تبذعه من شعر، فعند بوحها به كأنّها خرجت عن قيم الشرف والفضيلة، لذلك احتفظت الذاكرة بالقليل جداً من شعر المرأة، ناهيك عن تهميش ذكر الشعراء المسيحيين "النصاري" بالجزيرة العربية وليومنا ببعض المواقع والصحف والمجلات الورقية والإلكترونية وغيرها، وأيضاً بالمناهج المدرسية وترسيخ ثقافة الحقد والاقصاء، بأذهان الطلبة بنكران ما قدمه المسيحيون للحضارة العربية والإسلامية حتى قبل الإسلام، وأنا وزملائي وكثيراً من الأجيال التي سبقتنا والتي أتت بعدنا ضحية الغبن وحجب الحقيقة وتعلمنا يقيناً أن فطاحل الأدب العربي قبل الإسلام كانوا وثنيين! وبالتحديد ما

يخص الشعر والمعلقات الفريدة التي كُتبت بماء الذهب وعُلقت على جدار الكعبة بفترة ما أسموها "بالعصر الجاهلي"، وحججهم بعدم إعترافيهم لهذه النخبة بأنهم مسيحيون وليسوا بالوثنيين، واهية لا تدل إلا على تعنتٍ وتعصبٍ ديني وعدم قبول الآخر الذي هو الأصل وصاحب الأرض.

وتأكيدًا على الوجود المسيحي بالجزيرة العربية وبادية الشام وغيرها، ما ذكره ابن قتيبة الدينوري: "ان النصرانية كانت في ربيعة، وغسان، وبعض قضاة". وأيضًا نقرأ اليعقوبي وتأكيده على أن من تنصر من أحياء العرب منهم طيء ومدحج وبهراء وإياد وسليح وتنوخ وكندة وغسان ولخم، وبنو امرئ القيس وتغلب وذكر بالتحديد ورقة بن نوفل بن أسد من قوم قريش. وتعدُّ بهراء وإياد في جملة القبائل العربية المنتصرة عند ظهور الإسلام، وأيضًا الكثير من متصري العراق من بني وائل بقيوا على نصرانيتهم في الإسلام.

فمن يتذرع برفضهم وأحيانًا تشكيكهم بنصرانية فطاحل الشعراء والشاعرات، قبل الإسلام قولهم بما معناه: هناك أفكار نصرانية نجدها في شعر امرؤ القيس والنابغة، وفي شعر زهير وغيرهم لكن لا نستطيع أن نقول إنهم كانوا نصارى لأن شعرهم فيه روح نصرانية، أو لإستشهادهم بقصص نصرانية لا يدل حتما على تنصر الشاعر واعتناقه للدين المسيحي! ومن يحاول التعقيم على نصرانية حاتم الطائي وامرؤ القيس وطرفة بن العبد وغيرهم، هم المتطرفون، والجهلة وما أكثرهم بعصرنا وخاصة من بداية العقدين الماضيين، لما تمر به المنطقة العربية من اجهاضات سياسية وصراعات طائفية ومذهبية، ومعاركا شرسة لرفض العلمانية وفرض مجتمع شعبي متطرف دينيا لا يقبل شراكة العيش وتحديدًا إقصاء المكون المسيحي لا بل اقتلعه من الجذور ورفض الإعتراف بعطاءات ملافتته وأبنائه المتنوعة ماضيا وحاضرًا بمختلف مجالات الأدب

والمعرفة والطب والفلسفة وغيرها، من شرق آسيا لغربها ومن شمالها لجنوبها، وبعترافاتٍ يشهد لهم وليومنا عظماء المؤرخون العالميون والعلماء والمنصفون للحقيقة والتاريخ الصحيح. فهل يُعقل لوثنِي أن يقول شعراً وفيه إشاراتٌ إلى معالم المسيحية كالصلاة والرهبان والقناديل لشعراء كثيرين كقول امرؤ القيس:

نظرت إليها والنجوم كأنها // مصابيحُ رهبانٍ تشب لقفال

ولم تسلم الأديبات والشاعرات من هذا الاجحاف وأدراجهن "بقائمة الوثنية"، وللتأكيد على الوجود السرياني قبل الاسلام أود أن أذكر مختصراً عن تأثير اللغة السريانية في تشكيل المجتمع العربي في الجزيرة العربية:

لقد انتشرت اللغة السريانية في الجزيرة العربية وجنوبها، وعلى الساحل الغربي للخليج انتشاراً واسعاً ومؤثراً، وقد أكتشف الباحثون في تلك المنطقة نقوشاً وكتابات ومخطوطات سريانية تعود إلى القرن السادس ق. م. أما الباحثون في اللغات السامية كان عليهم أن يدرسوا التاريخ القديم لتوثيق أبحاثهم. ففي القرن السادس ق. م، قام الملك ناينودس بغزو الجزيرة العربية إنطلاقاً من بابل، فوصل الى مدينة "يثرب" وكلمة "يثرب هي كلمة سريانية وتعني أيث رابو، أي الله موجود". وأكثر أسماء المدن السعودية هي أسماء سريانية، لأن السريان هم الذين كانوا يحكمون تلك المنطقة وأيضاً "مكة - التي تعني بالسريانية "الأرض المنخفضة" وحتى اللغة العربية ما هي إلا جزء من اللغة الآرامية السريانية الكبيرة. غير أنّ العرب أرادوا طمس اللغات الأخرى ومحاربتها لإزالة الحقائق التاريخية. وكذلك أكثر المدن الموجودة في اليمن وبلدان الخليج والشام والعراق هي سريانية الأصل.

بعد هذه التغطية اللغوية وبيان تأثير السريان في سكان الجزيرة العربية، يمكننا

القول أنّ انتشار المسيحية في تلك المنطقة كان نتيجة وحدانية اللغة السريانية. وكما نقرأ في شهادات المسلمين الأوائل في موضوع تأثير السريانية على الإسلام، نقرأ ما قاله صاعد الأندلسي: وكانت هذه البلاد واحدة، ملكها واحد، ولسانها واحد سرياني، وهو اللسان القديم.

وعلى الرغم من أنّ اللغة السريانية هي لغة الأصل، نرى بعضاً من العرب يحاولون تشويه الحقائق بطمس اللغة السريانية ومحاربتها بقوة، ولا يسمح بتدريسها في الجامعات العربية خوفاً من وصول الأبحاث والدراسات الى حقائق تزعم العروبيين وتُظهر مدى خوفهم من حضارة قد تكشف يوماً ما عن الحقيقة التي يُحاولون طمسها بما لديهم من وسائل ماديّة وإعلاميّة موجهة.

ومسؤوليتنا جميعاً ان نصح لكل من آلت نفسه لتزوير الحقائق والتاريخ وتهميش الشعراء النصارى قبل وبعد ظهور الاسلام بالجزيرة العربية وتكريمهم والاعتراف بأصولهم وبكنوز الشعر والأدب وما تركوه لنا من الملاحظات وغيرها من القصائد وتعريف الجميع بدورنا الانساني والحضاري وتعرية من يحاول تحريف الحقائق أو تجريدنا من مساهماتنا بطلاً وتجديفاً. وأرجو بإضاءتي على مرحلة مهمة من التاريخ، أن تكون هذه الدراسة دافعاً للقراء للبحث عن الحقيقة والتمحيص والتدقيق بكل ما ينشر وما نقرأه لا أن نأخذ ما يقال حقيقة منزلةً.

بالإضافة إلى تلك الصعوبات، لقد لاقى الأدب النسوي السرياني المزيد من القيود بسبب التخلف النسائي التي فرضته الفتوحات الإسلامية على المرأة بشكل عام، إلى جانب ما واجهت المرأة السريانية من قيود فرضتها عليها التقاليد الإجتماعية والكنايسية السريانية في العصور الغابرة.

ومع كل هذه التقييدات، استطاعت المرأة السريانية أن تنفض عنها غبار التأخر

وتنهض من جديد كنهضة الفينيق لتزهو في مجال الأدب، والطب، والفن، والموسيقى والنشر، فتبوّأت العديد من المراكز الإجتماعيّة، والسياسية والأدبيّة والقياديّة في وقت كانت به المرأة عامة ما زالت تترجح تحت نير الإستعباد العقائدي والإجتماعي. ولكنّ الظروف السياسيّة والعقائديّة والإجتماعيّة قد أثّرت على المؤسسات الأدبية المعنيّة بالحفاظ على النتاج الأدبي السّرياني كي تتجاهل دور المرأة، وتهمّل تسجيل نتاجها الأدبي ليبقى ذخرًا وفخرًا للأجيال القادمة سواء أكان هذا الإهمال عن قصدٍ أو عن جهلٍ، فقد أثّر سلبياً على ديمومة الأدب التّسوي السّرياني، ولم يبقَ لنا إلاّ القليل من المصادر والمستندات التي يمكن لأيّ باحث الرجوع إليها من أجل تحديد الدور الأدبي التي لعبته المرأة السّريانيّة عبر العصور.

ومن المؤسف أنّ العديد من الباحثين والمؤرّخين قدّموا الكثير من الأبحاث الأدبية، والفكريّة والسياسيّة لرجالات السّريان، وأرخوا نتاجهم الأدبي والفكري والسياسي، غير أنّهم تجاهلوا دور المرأة السّريانيّة في مجالات الحياة. هذا الدور الذي قد يُساوي في معظم مجالاته دور الملافنة السّريان أو يُضاهيه.

وانطلاقاً من مبدأ: كتبوا فقرأنا، ونكتب فيقرأون، قرّرت أن أُلقي القليل من الضوء على الدور التي لعبته المرأة السّريانيّة سواء أكان في مجال الأدب، أو الفكر، أو السياسي، أو القياديّ بقدر ما توفّر لديّ من مواد إثباتيّة موثّقة لعلّ هذه الخطوة تكون الحجر الأساس في مدماك أدب التّسوي السّرياني، ونقطة إنطلاق للراغبين والراغبات في إظهار هذا الأدب وأهميته في بناء صرح مجتمعا السّرياني العريق.

ولا بُدّ لي في هذا المجال إلاّ أن أذكر نبذة مختصرة عن هوية الشعب السرياني الذي يُعتبر واحداً من الشعوب المحليّة القديمة التي استوطنت في منطقة الشرق الأوسط. فالشعب السرياني ليس مجموعة من البشر الذين هاجروا من مناطق عديدة



واستقروا في منطقة الشرق الأوسط، بل هو شعب أصيل عاش طوال تاريخه في هذه المناطق الجغرافية. ولهذا السبب هو يمتلك تاريخاً غنياً وراسخاً بين شعوب المنطقة.

ومن الثوابت الموثقة أنّ أجداد السريان هم الذين أرسوا الأسس الثقافية لمنطقة الشرق الأوسط من خلال الاكتشافات التي وصلوا إليها على صعيد السياسة والدين والثقافة والاقتصاد والتقنية والعلم، والذين لعبوا دوراً بارزاً في ازدهار الحضارة العالمية.

وما نعرفه من التاريخ، فقد استطاعت هذه الثقافة، بالرغم من كافة الصعوبات التي جابهتها، أن تُحافظ على لغتها الخاصة بها طوال ستة آلاف عام، وأن تُحافظ على مكّوناتها المتعدّدة، وعلى حيويتها المستقرة في نفس المناطق الجغرافية. ولقد أسّس الكيان السياسي الأخير للسريان، الذين لعبوا دوراً بارزاً على الساحة السياسية في الشرق الأوسط والعالم تحت أسماء وكيانات سياسية مختلفة حتى ٥٣٩ ق.م قامت مملكة تُدعى مملكة أيجر، استمرّت في مدينة الرها (أورفا الحالية) حتى عام ٢٤٤ م.

وفي نطاق هذا المجال لا بُدّ لي أن أذكر النساء السريانيات اللواتي كانت لهن آثاراً أدبية في مراحل معيّنة من التواجد السرياني في المنطقة ومن بينهن:

## ١- الشاعرة ليلى العفيفة (توفت - ٤٨٣م)

من أشهر شعر النساء في ديوان الشعر العربي القديم هو شعر ليلى العفيفة بنت لُكَيْز بن مرّة بن أسد من ربيعة بن نزار النصرانية وأصغر أولاد لُكَيْز. وكانت آية في الجمال وأكثر بنات عصرها أدباً وشاع ذكرها عند العرب حتى أقاصي اليمن. رفضت الكثيرين لأنها كانت تحب ابن عمها الشاعر البراق من تغلب، وهي تدين بدينه حيث كان يتعلم تلاوة الانجيل منذ صغره. خطبها ابن أحد ملوك اليمن عمرو بن دي صهبان ولم تعص أمر أبيها وصانت نفسها عن البراق تعففاً فلُقبت بالعفيفة.

وكانت في أثناء ذلك حروب أبلى فيها البراق بلاءً حسناً. ثم خمدت الحرب وحن موعدها زواجها ولكن سمع عنها وعن جمالها ابن كسرى ملك العجم؛ فأراد أن يخطبها لنفسه فكمّن لقومها في الطريق ونقلها إلى فارس، فبقيت هناك أسيرة لا ترضى بالزواج منه إلى أن انتزعها البراق من يد غاصبيها واستحق أن يتزوج بها. توفي البراق نحو عام ٤٧٩ م وتوفيت ليلي بعده بأربع سنوات عام ٤٨٣ م .

### مقتطفات من أعمالها:

١ - ومن أجمل قصائدها: ليت للبراق عيناً (١) تستجد بالبراق (٢) وإخوتها

من بحر الرمل عدد أبياتها ١٤ بيتاً قالت فيها:

ليت للبراق عينا فترى	ما أقاسي من بلاءٍ وعنا
يا كليباً يا عقيلاً ويلكم	يا جنيداً ساعدوني بالبكا
عذبت أختكم يا ويلكم	بعذاب النكر صبحاً ومسا
يكذب الأعجم ما يقرني	ومعي بعض حساسات الحيا
قيدوني غلوني وافعلوا	كل ما شئتم جميعاً من بلا
فأنا كارهةً بغيثكم	ومريز الموت عندي قد حلا
أتلون علينا فارساً	يا بني أعمار يا أهل الحنا
يا إياد خسرت صفتكم	ورمى المنظر من برد العمى
يا بني الأعماص إما تقطعوا	ليني عدنان أسباب الرجا
فاصطباراً وعزاً حسناً	كل نصر بعد ضريرتجي
قل لعدنان فديتم شمروا	ليني الأعجام تشمير الوحي
واعقدوا الرايات في أقطارها	واشهروا البيض وسيروا في الضحي

يا بَنِي تَغْلِبْ سَيروا وانصروا      وَذروا الغفلة عنكم والكَرَى  
وَاحذروا العارَ على أعقابِكُمْ      وَعَلَيْكُمْ ما بقيتُمْ في الورى

٢ - وقالت هذه الأبيات في مدح البراق:

أمّ الأغرّ دعي ملامك واسمعي      قولاً يقيناً لستُ عنه بمعزلٍ  
براق سيّدنا وفارس خيلنا      وهو المطاعن في مضيق الجحفلِ  
وعماد هذا الحي في مكروهه      ومؤمل يرجوه كلّ مؤملٍ

٣ - ولها أيضاً من الشعر في وداع البراق:

تزود بنا زاداً فليس براجع      إلينا وصال بعد هذا التقاطعِ  
وكفكف بأطراف الوداع تمتعا      جفونك من فيض الدموع الهوامع  
ألا فاجزني صاعاً بصاعٍ كما ترى      تصوب عيني حسرة بالمدامع

٤ - وترثي ابن عمها غرسان أخو البراق حين بلغها قتله في الحرب بقصيدة

قالت فيها:

قد كان بي ما كفى من حُزنِ غرسانٍ      والآنَ قد زاد في همّي وأحزاني  
ما حالُ بَراقٍ من بعدي ومَعشَرِنا      ووالِدَيَّ وأعمامي وإخواني  
قد حالُ دوني يا بَراقٍ مُجْتَهَداً      منَ النوائبِ جُهدُ ليسَ بالفاني  
تربّعَ الشوقُ في قلبي وذُبتُ كما      ذابَ الرصاصُ إذا أُصلي بنيرانِ  
عن ابنِ رَوحانٍ راحتِ وائلٌ كئيباً      عن حاملٍ كُلِّ أثقالٍ وأوزانِ

يا عَيْنِ فابكي وجودي بالدموعِ ولا  
تَمَلِّ يا قلبُ أن تُبلى بأشجانِ  
فَذِكْرُ بَرّاقِ مولى الحَيِّ من أسدٍ  
أنسى حياتي بلا شكِّ وإنساني

## ٢- جلييلة: من شعراء بني عدنان (توفت - ٥٣٨ م)

جلييلة بنت مرة الشيباني بن بكر بن وائل، أخت جساس قاتل كليب بن ربيعة أخي مهلهل.

لقد اتفق المؤرخون أن أول من قرض الشعر العربي في الجاهلية هي الجلييلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان، وهي من أجمل نساء بكر. كما أن المهلهل الزير سالم أيضا هو أول من هلهل الشعر العربي. والجدير بالذكر أن الجلييلة هي أول من قرضت الشعر من النساء. والمعروف أنّها قد عاصرت المهلهل، بل هي بنت عمه وزوجة أخيه وائل الملقب بكليب.

إنّ الجلييلة بنت مرة هي زوجة كليب الزير سالم، وهي أيضا أخت جساس بن مرة قاتل كليب وابنة عم المهلهل الزير سالم أول من هلهل الشعر العربي، أي رققه وزوج ابنته ليلي هو عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة.

تزوجت وائل بن ربيعة الملقب بكليب وهو أيضا ابن عمها، لكن أرادت خالتها (البسوس) تزويجها من التبع اليماني.

بعد أن وصفتها بحسن جمالها له. ولكن وبجيلة قام بها كل من وسيم بن ربيعة، وجساس بن مرة أخوها ثم انضم إليهم الزير سالم وإمرؤ القيس. قُتل التبع اليماني، حيث أن كليب أول شخص اراد ان يجعل للعرب مملكة.

قصة مقتل كليب:

تزوج كليب بن ربيعة جليله بنت مرة احدى بنات ذهل بن شيبان البكريه وكان لها عشرة اخوة اصغرهم يدعى "جساساً"

قصيدة جلييلة بنت مرة ترثي زوجها وأخاها وتنفجع على القاتل والمقتول. وقد وقعت جليله بين شقي الرحي فلقد قتل أخوها جساس زوجها كليب بن ربيعة. وفي مأتم "كليب" اجتمع عدد من النسوة قلن لأخت كليب: رحلي الجلييلة - أي أطريها - عن مأتمك، فإن قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب، فقالت لها أخت كليب: يا هذه! اخرجي عن مأتمنا فأنت أخت واثرتنا "الواتر - القاتل"، فخرجت جلييلة وهي تجر أعطافها، ولما رحلت جلييلة قالت أخت كليب: رحلة المعتدي، وفراق الشامت! ويل غداً لآل مرة، من الكرة بعد الكرة، فبلغ قولها جلييلة، فقالت: وكيف تشمت الحرة بهتك سترها، وترقب وترها!

ثم أنشدت تقول:

يا ابنة الأقوام ان لمت فلا	تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا أنت تبينت الذي	يوجب اللوم فلومي واعذلي
جل عندي فعل جساس فيا	حسرتي عما انجلت أو تنجلي
فعل جساس على وجدي به	قاصم ظهري ومدن أجلي
لو بعين فقئت عيني سوى	أختها فانفقات لم أحفل
يا قتيلا قوض الدهر به	سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته	وانثنى يهدم بيتي الأول
ورماني قتله من كتيب	رمية المنصمي به المستأصل
يا نسائي دونكن اليوم قد	خصني الدهر برزء معضل
خصني قتل كليب بلظى	من ورائي ولظى مستقبلي

ليس من يبكي ليوميه كمن  
يشتفي المدرك بالثأر وفي  
إنما يبكي ليوم ينجلي  
دركي ثأري ثكل المثكل  
ليتة كان دمعي فاحتلبوا  
درراً منه دمي من أكحل  
فأنا قاتلة مقتولة  
ولعل الله أن ينظر لي

عاشت جليلة الحرب ولم تمت الا بعدها، ولم يحفظ لنا التاريخ وقت وفاتها  
ومكانه؛ ولكنه حفظ لنا أن لها بنتا أسمها بديلة من زوجها كليب يقول المهلهل:

تسألني بديلة عن أبيها  
على أني تركت بواردات  
وما تدري بديلة عن ضميري  
بجيرا في دم مثل العبير  
فلو نبش المقابر عن كليب  
ليعلم بالذنب أي زير

### ٣- الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك البكرية العدنانية

(توفيت نحو ٥٧٤ م)

وهي أخت طرفه بن العبد من أمه وردة. كانت شاعرة مطبوعة ولها ديوان شعري صغير. تزوجها بشر بن عمرو بن مرثد سيد بني أسد. الذي قتل "كلاب" من قبلتهم. كان أكثر شعرها في رثائه ورثاء من قتل معه من قومها. كما رثت أخاها "طرفة".

وهذا هو الرابط الإلكتروني لديوان الشاعرة:

<file:///C:/Users/Adibeh/Downloads/33bd1b801b3cf1b8eaf31d816bca2c95-original.pdf>

ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان، وقد كتب حوله ابي عمرو بن العلاء وشرحه  
وحققه وعلق عليه "يسري عبد الغني عبد الله" (١٩٩٠) بيروت

ألا لا تُفخرن أسدُ عَلَيْنَا  
ألا لا تُفخرن أسدُ عَلَيْنَا  
بِیومِ كانِ حینا فی الکتابِ  
فقدُ قطعْتُ رؤوسٌ من قعینِ  
وقدُ نَقَعْتُ صُدُورٌ مِنْ شَرَابِ  
وأرَدینَا ابنَ حَسْحاسٍ فَأُضْحى  
تجولُ بشلوهِ نَجسُ الذنابِ  
ألا من مبلِغٌ بنَ هندی  
ألا من مبلِغٌ بنَ هندی  
وقد لا تَعْدَمُ الحَسَناءُ ذاما  
كما أُخْرِجَتْنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقِ  
تَرى فیها لِمُعْتَبِطِ مُقاما  
کَمَا قالَتْ فِناةُ الحِیِّ لَمَّا  
أحسَّ جِناها جِیشاً لها ما  
لوالِدها وأزاتِهِ بِلَیلِ  
قَطاً ولَقَلَّ ما تَسْرِی ظَلاماً  
أَلَسْتَ تَرى القَطا مُتَوَتِراتِ  
وَلَوْ تُرِكَ القَطا لَعَفَا وَناما  
ألا ذَهَبَ الحالُّ في القَفَرَاتِ

ألا ذَهَبَ الحالُّ في القَفَرَاتِ  
و من یملأُ الجِفتاتِ فی الجِحرَاتِ

و من يرجعُ الرمحَ الأصمَّ كعوبه  
عليه دماءُ القومِ كالشقراتِ.

#### ٤ - القديسة فبرونيا السريانية الشهيدة ب ٣٠٤ م:

لقد تأسست الكنيسة على أساس التعاون والمساواة والاعتماد المتبادل بين الأعضاء رجالا ونساء. هذه الكنيسة هي التي تطالب الجميع العمل معا بمشاركة القدرات والكفاءات والأعباء لخلق الرؤيا التي يريدها الله لنا. وبدخول المرأة في جميع مجالات الحياة بدأت تتساءل عن دورها في المجتمع والكنيسة؟

أسماء نساء في رسائل بولس الرسول خدمن الكنيسة الأولى أمثال بريسكلا وفيبي الشماستين ، الملكة هيلانة والإمبراطورة ثيودورة اللتان لهما الفضل الكبير في الكنيسة، في طقوسنا وفي قصائد مار أفرام أسماء نساء كثر من العهد القديم أمثال سارة وريم أخت موسى والملكة استير وراعوث وحنة ام صموئيل وابنة يفتاح واييجليل رسولة السلام وخلدة النبية ودبورة القاضية والنبية، ويوحنا الأفسسي كتب عن سير قديسات وشهيدات في سير القديسين غيرهن، كل هذا أثار في حب الكنيسة وحب البحث عن نساء سريانيات في كتبنا. نساء لهن أياد بيضاء في الكنيسة وفي نشر الكلمة وتثبيت الإيمان في القلوب.

بالإضافة لحياتها الروحية واستشهادها من أجل إيمانها، فهي كانت بحر من المعارف ومواظبتها على قراءة الانجيل وتفسيره للمؤمنات. وإن لم يصلنا الكثير مما كتبه، ولكن ما نقلته لنا تومايس "نائبة برونة رئيسة الدير فهو يدل على أسلوبها الأدبي المنمق وحكمتها وذكائها:

تبدأ سيرة القديسة فبرونيا الجليلة الذكر منذ أن أخذت من مريبتها، وأدخلت



دير الراهبات في نصيبين وهي لا زالت في السنة الثانية من عمرها. وكانت عمتها برونه رئيسة الدير تبذل قصارى جهدها في تربيتها على الفضائل المسيحية السامية لكي تحفظها من الضلالة، ولا سيما أنها كانت رائعة الجمال. ولما كبرت، فرضت على نفسها قيوداً نسكية صارمة. وحينما تراودها التجارب والهواجس كانت تنهض وتلوذ بالصلاة والقراءة الروحية لكي تتمكن من طرد تلك الأفكار الشريرة. كما أنها تميزت بحب العلم والمعرفة إلى درجة جعلت الرئيسة والراهبات يتعجبن من سعة ثقافتها. وكانت النساء الطتالبات للعلم، يقصدن الدير للإشتراك في الصلاة والقراءة المقدسة التي تتلوها فبرونيا وتفسرها لهن من وراء الحاجز.

ولكن رغم هذا الإجراء، شاع خبرها في المدينة وأخذ الناس يتحدثون عن علمها وجمالها ووداعتها وتقواها وتصوّفها. وعندما وصل خبر اجتياح الجيش الروماني لمدينة نصيبين لغرض التنكيل بالمسيحيين وجعلهم يقدمون الذبائح للآلهة الوثنية الرومانية، اضطر جميع المسيحيين بالهروب. ولكن الراهبة الباسلة فبرونيا أصرت البقاء مع برونه ونائبتها تومايس للخوض في غمار الجهاد والنضال من أجل اسم يسوع المسيح له المجد حيث قالت "لعمري المسيح الذي خطبت له، وقدمت له ذاتي لن أغادر هذا المكان ولتكن ميشئة الله"، وبهذا القول برهنت الدرّة النصيبينية ذات العشرين ربيعاً من تجسيد أروع القيم والمثل الجهادية من أجل الرسالة المسيحية. وبالفعل شهد ملعب نصيبين الحكم الجائر بحق الراهبة الضعيفة، والشابة الجميلة فبرونيا النصيبينية حيث حُكم عليها بالتعذيب الجسدي. وهذه بعض الأقوال النيرة، والإجابات المضيفة التي تفوهت بها الطوباوية فبرونيا النائرة أمام الحاكم الجلاد "سيلينس" القبيح أثناء الاستجواب في وسط الملعب الرياضي في نصيبين وهي موثوقة اليدين وفي عنقها طوق حديدي ثقيل. وأدناه النصوص الكاملة كما وردت في المصدر المقتبس من قصة القديسة الشهيدة فبرونيا، وكما ذكرتها شاهدة العيان

تومايس لتلك الأحداث الرهيبة:

- أيها الحاكم..! إن لي في السماء خدراً لم تصنعه أيادي البشر، وعرسا لا يزول، ومهراً قوامه ملكوت السماء وعريساً غير مائت ولا يزول ولا يتغير؛ ومعه سأنتعم إلى الأبد. فلا تجهد نفسك أيها الحاكم إذ لن تحصل مني على شيء لا بالوعد ولا بالوعد.

إسمع أيها الحاكم..! فلو أنك عربيتني تماماً من ثيابي لما حسبت هذا هواناً. لأنّ صانع الذكور والإناث واحد. وإني لست تائقة إلى التعري من الثياب فحسب، بل أنا متهيئة أيضاً لعذاب النار والسيف. فأنا أهلاً لأتألم في سبيل ذاك الذي تألم من أجلي.

اسمع أيها الحاكم..! يعلم الله سيدي أنني لم أر وجه رجل حتى الآن، ولأني وقعت بين يديك، دعيت وقحة بلا حياء..! ولكن قل لي أيها الحاكم الجاهل وعديم الإحساس: هل من مجاهد ينزل إلى حلبة الألعاب الأولمبية وهو متوشح بثيابه؟ ألا يقف عارياً في الجهاد إلى أن يتغلب على منافسه؟ أمّا أنا فأنظر العذابات والنار فأني لي أن أصارع وأنا لابسة ثيابي؟ أمّا ينبغي لي أن أجابه العذاب وأنا عارية إلى أن أنتصر على الشرير أبيك وأحتقر عذاباتك وتهديداتك؟

لقد علمت من الخبرة الأولى إني لا أُغلب وإني أحتقر عذاباتك..!

قبحك الله أيها الشيخ اللعين الشرير لأنك تصدني عن الذهاب إلى عريسي، فأسرع وأخرجني من هذا الجسد فيها إن حبيبي ينتظرنني.

وأخيراً رفعت الطوباوية فبرونيا الباسلة صوتها إلى السماء وصرخت بألم عظيم وقالت:

أيها الرب إلهي انظر إليّ ما أنا فيه من الشدة والظلم وأقبل نفسي.

ثم سكتت وانتقلت روحها إلى السماء.

وفي النهاية إن الدم الذكي والطاهر المراق على تراب ملعب نصيين لم يذهب هراءً، وهكذا انتصرت الجوهرة السريانية الباسلة على التنين الروماني الظالم فكان استشهادها سببا في إيمان الكثير من الوثنيين

**ملاحظة:** مزار القديسة فيرونيا على أطراف مدينة القامشلي وكل سنة بيوم عيدها ٢٥ حزيران كنا نمشي للمزار وما زلت اتذكر ان عطر اوراق الشجر بالمزار هو رائحة الدم.

والآن نأتي على سيرة الأدبيات ومن كان لهن بصمات فريدة على المسيرة الأدبية عالميا وخاصة بمنطقة الشرق الأوسط منذ قرنين ونيف:

## ٥- الأدبية مريانا مراش (١٨٤٨-١٩١٩)

حينما علم السيد فضل الله مرّاش في يوم من أيام آب عام ١٨٤٨ بأن زوجته أنجبت أنثى، لم يحزن، بل هلّل فرحاً للمولودة الجديدة وكأنّه كان يعلم أنّ طفلته ستكون رائدة فكر ونهضة يوما ما، فكانت مريانا مرّاش الحلبيّة وصاحبة أول صالون أدبي في الشرق العربي.

ولدت مريانا مراش في عام 1848 في مدينة حلب، حيث كانت سوريا ترزح تحت وطأة إحتلال يجد في تعليم المرأة أمراً منافيا للأخلاق. كان والدها يهتم بالعلم وقد كتب في مواضيع مختلفة لكنها لم تُنشر. وكان شقيقها فرنسيس وعبد الله من أركان النهضة الأدبية التي حدثت في سوريا.

لقد سارت مريانا على غرار أخويها، ودرست اللغة العربية على يد شقيقها فرنسيس، والفرنسية في مدرسة للراهبات. وما أن اكتملت ثقافتها الأدبية حتى أخذت

تنشر نتاجها الفكري في جريدة "لسان الحال" وفي مجلة "الجنان" تنتقد فيها عادات بنات عصرها وتُشدّد على التزين بالعلم والتحلي بالأدب. ومن مقالاتها، مقال عنوانه "جنون القلم" شكت فيه حال انحطاط الكتاب، وحرّضت على تحسين الإنشاء وترقية الموضوعات والتفنن فيها.

سافرت إلى أوروبا، لتستطلع أحوالها وأخبار نهضتها، فانفتحت على الحضارة الغربية، وتعلّمت فنون الموسيقى، وأتقنت العزف على البيانو وآلة القانون الوترية الشرقية، فأجادت كل منهما في زمن كان الإستبداد الفكري يُحظرّ الفنون بأنواعها ويُجرّمه. ثم عادت إلى بلدها سوريا، وكان هدفها أن تجعل من سوريا مكاناً أفضل. ولم تكتفي بالنظرية فقط، بل قامت بالتطبيق والسعي لنشر كتاباتها وأفكارها في الصحف والمجلات كي تصل إلى الجميع في مجتمع تحكمه قوانين السلطان العثماني الذي لم يسمح بإصدار أي صحيفة أو كتاب نسائي لأنّ ذلك خروج عن الدين، وبدأت أيضاً تبث بين فتيات عصرها روح التحدي وتدعوهم إلى المطالبة بممارسة حقوقهن. وكانت هي الرائدة بأن تجعل التاريخ يقبل بأن تنشر امرأة كتاباً، فكان كتابها الشعري حيث جمعت مريانا قصائدها في ديوان أسمته "بنت فكر"، ولم يخرج شعر مريانا عن قواعد عصر تلك الفترة، ولكن كان أكثر عذوبة ورقة. وقد وصف الناقد والأديب قسطاكي الحمصي الشاعرة بقوله: "كانت مريانا مراش كرقرة الشمائل، عذبة المنطق، طيبة العشرة، تميل إلى المزاح".

تزوجت مريانا، ولكن هذا لم يمنعها من افتتاح صالون أدبي في منزلها، فكان أول صالون أدبي في الشرق العربي بمفهومه الحديث. ويقول قسطاكي الحمصي ثانية: "إنّها سليلة بيت العلم، وشعلة الذكاء، والفهم، فصيحة الخطاب، تسبي ذوي النهي بألطفها، ويكاد يعصر الظرف من أعطافها، تحنّ إلى الألحان والطرب، حنينها إلى

الفضل والأدب، وكانت رخيمة الصوت، عليمه بالأنغام، تضرب على القانون فتنتطقه إنطاقها الأعلام".

وقد وصفها أيضاً سامي الكيالي بقوله: عاشت مريانا حياتها في جو من النعم والألم، عاشت مع الأدباء والشعراء ورجال الفن، وقرأت ما كتبه الأدباء الفرنسيين، وأدباء العرب فتكونت لديها ثقافة تجمع بين القديم والحديث. وفي الفترة الأخيرة من حياتها عانت من مرض العصاب الذي قضى على حياتها في نهاية الحرب العالمية الأولى عن عمر يناهز ٧١ عاماً.

## ٦- مي زيادة ١٨٨٦-١٩٤١

أديبة وكاتبة فلسطينية - لبنانية، وُلدت في الناصرة عام ١٨٨٦، أتقنت تسع لغات هي: العربية، والفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية والأسبانية واللاتينية واليونانية والسريانية

من أقوالها: أنا امرأة قضيت حياتي بين قلمي وأدواتي وكتبي، ودراساتي وقد انصرفت بكل تفكيري إلى المثل الأعلى، وهذه الحياة "الأيداليزم" أي المثالية التي حييتها جعلتني أجهل ما في هذا البشر من دسائس

نشرت مي أول كتاب باسم مستعار "إيزيس كوبيا" وهو مجموعة من الأشعار باللغة الفرنسية. ثم نشرت لاحقاً مؤلفاتها: باحثة البادية وكلمات وإرشادات، ظلمات وأشعة، سوانح فتاة، بين المد والجزر، الصحائف والرسائل، وردة اليازجي، عائشة تيمور، الحب في العذاب، رجوع الموجهة، ابتسامات ودموع

وكانت مي تميل إلى فنيّ التصوير والموسيقى، وكانت إذا وضعت قصة تجعل ذكرى قديمة تثيرها رؤية لون أو منظر من المناظر، أو حادثة من الحوادث، وقد يكون إيجاء بما تشعر به وتراه في حياتها، فتدفعها هذه الذكرى ويستنفرها هذا الإيجاء إلى كتابة القصة.

لقد ظلت سنوات طويلة تغرس في القلوب أجمل الشعر وأرفع النثر وتتهادى بروائعها ومؤلفاتها في دنيا الأدب إلى أن عصفت المنية في روحها وهي في سن الكهولة المبكرة وذلك في يوم الأحد التاسع عشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٤١م في المعادي بمصر، وتركت وراءها مكتبة نادرة لا تزال محفوظة بالقاهرة وتراثاً أدبياً خالداً

## ٧- ماري عجمي ١٨٨٨-١٩٦٥

أديبة رائدة، ومناضلة محترمة

شاعرة سورية ولدت في دمشق وتوفيت فيها،

عاشت في سورية، ولبنان والعراق وفلسطين ومصر، والتحقّت بالمدرسة -  
الإيرلندية في دمشق، ثم بالمدرسة الروسية، ثم درست التمريض في الجامعة الأمريكية في بيروت (١٩٠٦)، غير أنّها لأسباب صحية لم تكمل دراستها فعادت إلى دمشق

عملت معلمة في مدارس سوريا لبنان مصر فلسطين والعراق.

في الصحافة:

أنشأت أول مجلة نسائية باسم «العروس» في الإسكندرية (١٩١٠)، ثم نقلت

نشاطها إلى دمشق، واستمرت في الصدور حتى (١٩١٤). توقفت بسبب الحرب العالمية الأولى، وعادت الصدور ١٩١٨ - ١٩٢٦

في الحقل الأدبي:

أسست النادي الأدبي النسائي في دمشق، وجمعية نور الفيحاء وناديهما، ومدرسة لبنات الشهداء (١٩٢٠)، وكانت عضو الرابطة الأدبية التي تأسست في دمشق أوائل العشرينيات.

شعرها:

التزمت في شعرها بالوزن والقافية، وتناولت القضايا الاجتماعية والسياسية والوطنية في فترة الحكم العثماني والفرنسي، ودافعت عن قضايا المرأة

مؤلفاتها:

الإنتاج الشعري:

- لها «دوحة الذكرى»: مجموعة مختارة تضم بعض آثارها الشعرية والنثرية - تقديم عفيفة صعب - مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ١٩٦٩

الأعمال الأخرى

لها تعريب لرواية بعنوان: «المجدلية الحسنة» - مطبعة قسطنطين بني - حمص ١٩١٣، وترجمة عن الإنجليزية لكتاب «أجد الغايات» - ١٩٢٧

الجوائز

فازت بالجائزة الأولى في مسابقة درس الكتاب المقدس الإيرلندي (١٩٠١)،  
وفازت قصيدتها «الفلاح» بالجائزة الأولى في مسابقة إذاعة لندن (١٩٤٦)، كما أنها  
فازت بالجائزة الأولى في العام التالي.

أقام لها اتحاد الجمعيات النسائية حفل تأبين بجامعة دمشق شارك فيه كثير من  
أدباء وأديبات الشام.

إن قصائد الشاعرة تضحج باللوعة والحزن والحمرمان. مع أن من يتبع موضوع  
الحب الذي يعتبر كالنهر الذي تسير فيه جميع الزوارق على إختلاف اشكالها، تشيد  
علما مليئا بالمتاعب والعواصف الترابية. تحلم بالمستقبل أو بصورة القمر أو التمني  
لأمنيات شاخصه. أو حالة اللامعقول التي تهيمن على خارطة الشعر، وهذا ما  
أجادت به الشاعرة، وهي رؤى جديد، ذات بنية نصية تضحج بالحياة وتجد بانتقاء  
الكلمات بلفية وآنبهار. أديبة أمضت عمرها تدافع عن استقلال بلدها سوريا

#### ٨- هند نوفل: أم الصحافيات العربيات (١٨٧٥ - ١٩٥٧ م)

أول من أصدرت صحيفة عن المرأة عام ١٨٩٢  
صحفية من الساحل السوري أسست في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٩٢ م مجلة  
الفتاة واستمرت المجلة إلى سنة ١٨٩٤ م. كانت هند تتحاشى في مجلتها الشؤون  
السياسية والدينية وتعمل في حقل واحد هو الدفاع عن المرأة وكتبت عن نساء قدوة  
بالمجتمع كالمملكة سميراميس وبلقيس ملكة سبأ ونساء من الفراعنة وغيرهن.

هند نوفل نشأت في جو منزلي مألوف حيث كان والداها كاتبين. أتمت مريم



والدة هند قاموس سير ذاتية لنساء الشرق والغرب، أسمته "معرض الحسناء في ترجمة مشاهير النساء"، بينما عمل كل من والدها وعمّها في الصحافة والترجمة في الحكومة المصرية، وانتهى المطاف بوالدها ليدير المكتب الخاص بمجلة هند والذي ساعدته أيضاً فيه شقيقتها سارة.

في مدينة الإسكندرية ولدت الصحافة النسائية عام ١٨٩٢ على يد "هند نوفل" صحفية تنتمي إلى أسرة شامية محبة للعلم والمعرفة. جاءت هند إلى مصر في القرن ١٩ واستقرت بالإسكندرية حيث كانت حركة النشر والطباعة تشهد إزدهارا في تلك الفترة.

وبمساعدة من والدها وعمّها، أصدرت مجلة الفتاة، أول مجلة متخصصة تتناول كل ما يخص شؤون المرأة، وكانت تلك التجربة أول أشكال الصحافة السورية في مصر، حيث اعتبر المؤرخون لتاريخ الصحافة أن هند نوفل هي أم الصحافيات العربيات. وفي العدد الأول من المجلة دعت المرأة للكتابة في مجلتها وأكدت عليهن أن ينسین ما يعتبره البعض أن الكتابة في الصحف تقلل من شأنهن وتخدش العفاف وتحط من قدرهن.

لاقت هند نوفل كثير من المتاعب، ولم تياس وكان أمامها خيارين لإنقاذ المرأة من الواقع المتردّي، ومن التقاليد الجامدة وأثار الاستعمار الغربي وذلك للنهوض بالمرأة الشرقية وتطورها، إمّا عن طريق العودة الي قواعد الإسلام باعتبارها القادرة علي النهوض بالمرأة والاعتراف بحقوقها مرة أخرى او باللجوء الي المشروع التغريبي الذي رأى ضرورة محاكاة المرأة الشرقية للمرأة الغربية، فاخترت أن تقوم من خلال مجلتها إلى عملية التنوير والتعليم والنهوض بالمرأة من خلال هذه الأبواب الجريئة التي تناولت مواضيع جديدة على المجتمع المصري والعربي.

وكانت مجلة الفتاة شهرية علمية تاريخية ادبية فكاهية، تبلغ ٤٠ صفحة، وقد لاقت نجاحاً كبيراً، وصيتاً بين أرجاء العالم العربي .. وبعد عددها السادس توقفت عن الإصدار، وذلك بعد أن تم خطوبة مؤسسها هند نوفل، ثم عاودت الصدور .. ولكن في عام ١٨٩٤ أي بعد عامين من إصدارها توقفت تماماً لانشغال هند نوفل بالزواج والأولاد.

يقيى ان مجلة "الفتاة"، التي تصرّ صاحبها على اعتبارها جريدة، التزمت بما تعهّدت به صاحبها ورئيسة تحريرها في افتتاحية العدد الأول، فحكّت صفحاتها من "الأمر السياسي والمشاحنات الدينية

يا ربة العلم بل يا ربة الكرم غصبي لحاظك عمّا خطّه قلّمي

تصفّحيه بحسن الودّ منعمة هذي فتاتك بين العرب كالعلم

بهذين البيتين صدرت هند نوفل العدد الأول من مجلتها "الفتاة" التي أصدرتها في الاسكندرية بدءاً من ٢٠ تشرين الثاني نوفمبر ١٨٩٢، مفتوحة بها سلسلة الدوريات النسائية في العالم العربي.

ولكن ابنة الجنوب اللبناني "زينب فواز" وباعتبار ان الشعر كان موضة العصر، علّقت على البيتين بثلاثة ابيات قالت فيها:

جاءت لنا هند تزفّ فتاتها حور المعاني المسفرات ولا عجب

لله درّ فتاتنا وفنونها فلقد حوت من كل معنى منتخب

فليهنأ الجنس اللطيف بنشأة ما كان يبلغها الزمان ولو طلب

هل كانت زينب مبالغة في الشطر الأخير؟ كلا. ذلك ان نسيب هند، سليم نوفل اسهم في تحرير اول صحيفة في بلاد الشام "حديقة الأخبار" التي صدرت في غرة ١٨٥٨، وكان يمكن ان يكون هو صاحب الجريدة، التي بدورها كان يمكن ان تصدر في مطلع العام ١٨٥٠، لو تجاوب معه مَنْ ساعدوا لاحقاً صهره خليل الخوري صاحب الحديقة ورئيس تحريرها. وعلى ذكر الدوريات "الرجالية"، فإن نتاج المرأة وحتى اسمها، كانا غائبين عنها في السنوات الأولى من تاريخ صدور الدوريات العربية في مصر وبلاد الشام وتحديدًا في القاهرة والاسكندرية وبيروت وحلب. ويعود الفضل في اختراق الجدار البرليني الى بعض اصحاب الدوريات، وفي طليعتهم صاحب "لسان الحال" البيروتية خليل سركيس، الذين شجعوا زوجاتهم وبناتهم على الكتابة والنشر. ومن المؤكد ان اسم نسيم نوفل يحتل رأس لائحة الصحافيين الذين لعبوا أدواراً رئيسية في الدوريات النسائية، إذ لولاه لما تمكنت ابنته هند من اصدار مجلتها.

وفي المناسبة، كان عراب "الفتاة" شبه مغمور حتى شهر حزيران يونيو ١٨٩٣. لكن افتتاحية العدد السابع المعنونة "إعلان" هي الوحيدة التي كتبها ابو هند وبرر فيها تأخر توزيع المجلة. وبما أن التأخير حصل في الاسبوع التي تمت فيه خطبة هند، فانطلقت بسرعة إشاعات تفيد ان العروس حُيرت إما العريس أو المجلة، فاختارت الأولى. والحقيقة التي أعلنها نسيم نوفل، ان ابنته اختارت الاثنتين معاً، حين ردّ على "اصحاب الغايات": "ان "الفتاة" ستصدر تبعاً واطراداً في عُرة كل شهر". بل انه اضاف ان "فتاة" فتاته ستصدر في مطلع عامها الثاني مرتين في الشهر بحجمها "الحالي" او تبقى شهرية، لكن بعد زيادة صفحاتها.

طبعاً، كان فرح الكاتبات المتطوعات كبيراً، ليس لخطوبة هند، بل لاستمرارية "الفتاة"، ذلك ان صدور مجلة نسائية يعطي الأمل بأن حقوق المرأة سجلت الخطوة

الأولى في رحلة الألف ميل ... في حين ان توقّف "الفتاة" بعد اشهر من صدورها، قد يكون له نتائج سلبية بالغة، لعل أسوأها تأجيل صدور دوريات نسائية لفترة لاحقة غير قصيرة. لذلك تضاعف إسهام الأديبات، خصوصاً اللبنانيات والمقيمات في مصر ولبنان

## ٩- الأخت كليمنص حلو

تحمل ماجستير M.A في الارشاد والتوجيه من الجامعة الكاثوليكية الاميركية في واشنطن وماجستير أخرى في الأدب الانكليزي من الجامعة الاميركية في بيروت واجازة في الرياضيات من معهد جامعي في كليفلند. اشرفت على مؤلفات وكتبت مقالات في مواضيع عدة اذكر منها التربية ودور المرأة والايام النسكية في قنوبين. هي أيضاً رئيسة عامة سابقة للراهبات الانطونيات.

متعددة المواهب والمزايا والعطاءات. منذ اصطفاها الرب للرسالة الرهبانية تلمّست خطاه، وانطلقت مبشرة بكلمته، محافظة على خصوصية الفكر المسيحي بأمانة ودقة، غايتها خدمة الانسان في استثمار طاقاته الدفينة.

\* اكااديمية، دأبت على مراجعة الكتب، وتبحرت بثقافة رصينة في الفلسفة والانثروبولوجية والدين واللاهوت اكتسبتها من جامعات فرنسا، ولمسناها في كتاباتها المنوعة بهدف الوصول الى آفاق فكرية ودينية أرحب.

\* جامعية متمرسة ومحترفة تضي على اعمالها مسحةً انسانية خاصة، على يديها تتلمذت اجيال فتدفق عطاؤها كنبع لا ينضب.

\* هي الأم والأخت النموذج للمرأة اللبنانية، السخية العطاء، المثابرة على خدمة

الله والانسان ورفعته الوطن والاهتمام بالتراث الماروني والعودة الى الجذور فهي منذ مدة "ناطور وادي قنوبين" تسعى للمحافظة على معالمه، واعادة الروح اليه، خبرات نسلِك وسياحة دينية للراغبين.

فالإضاءة على مسيرتها الرسولية بأسمى معانيها وأبعد مراميها، كما على دَوْر جمعية الراهبات الانطونيات في التربية والتعليم، والتنشئة على القيم الاخلاقية السامية، هي بالنسبة لكل من يعرفها فعلٌ مقاومة فكرية، ثقافية، ووجودية، نتلمس من خلالها الطريق الى الحرية والسلام وآفاق التغيير الواعدة.

### الحياة المكرّسة: نموذج من النتاج الأدبي للأخت كليمنص حلو:

"إخلع نعليك من رجليك" أمام شعلة قديشا الملتهبة، "فإنّ المكان مقدّس". والقديسون ما زالوا يملأون الوادي حضوراً وعبقاً ولهب نار. قد نفاجاً في قاديشا (لبنان) بالألّ نجد أيّ أثر مكتوب، أو قصّة، أو مجموعة أعاجيب، بل تاريخ حيّ حفر في الصخر، لوحات ورسوم تكاد تندثر، وصمت مدوّ في أعماق الوادي، وحضور غامر ورهبة. فالمئات من الرهبان والراهبات والنسّاك والناسكات سكنوا المغاور وكلّ شقوق الصخور، وحولوها ملاجئ معلّقة على السفوح كأعمدة النسّاك. كلّهم لم يموتوا بل عبروا، ولا يزالون أحياء في رحاب الوادي العابق ببخور مآويهم وقرب النهر الذي ارتوى بدموعهم، تقول الأسطورة. فنحن لا نتكلّم عن رفاتهم بل عن ذخائرهم التي زُرعت في وادي قاديشا، إنّها تدعى عن حقّ "وادي الذخائر".

فاسمها المحبّب يمتدّ مدى ١٦ كيلومتراً على ضفتيّ نهر قاديشا، النابع من أقدام الأرز والمنتهي في طرابلس باسم نهر "أبو علي"، كما في وحدةٍ وطنيّة مرتجاة. قاديشا كلّها فوهة مغارة مرصّعة بالفجوات الراصدة السماء. في رحاب صداها سمع الزهّاد "صوت الله صمتاً" مثل إيليا على جبل حوريب، أو مثل افرام ومارون في العراء،

وتيودوريتس القورشسي، وسمعان العامودي، ومارينا، ويونان المترتي، وأنطونيوس الكبير، وغيرهم من سلالة القديسين الذين تجسدت فيهم كلمة الله حياة فأصبحت قوتاً للتلاميذ: "يا أبت قل لي كلمة". على هذه الكلمة، الحيّة الفاعلة، بنيت الأديار والمعابد والكنائس، والتأمت كلّ الجماعات الروحيّة المؤمنة، مؤثرة الاستشهاد على نكران الربّ والعبث بإيمانهم"

## ١٠ - ماري رشو (١٩٤٢ -

ماري رشو، كاتبة سورية.

ولدت في اللاذقية ١٩٤٢، عضو منظمة الهلال الأحمر.

عضو اتحاد الكتاب العرب.

نشرت قصصها الأولى في الصحف والمجلات السورية.

فازت بجائزة الرواية لأصدقاء دمشق،

وجائزة مهرجان الأطفال في القاهرة عام ١٩٩٦.

### مؤلفاتها:

- وجه وأغنية (قصص)، قوس قزح، ١٩٨٩.

- قوانين رهن القناعات (قصص)، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩١.

- هرولة فوق صقيع توليدو (رواية)، دار الحصاد، ١٩٩٣.

- عند التلال - بين الزهور (رواية)، دار الحوار، ١٩٩٥.

- الحب في ساعة غضب (رواية)، دار الأهالي، ١٩٩٨.
- توليدو ثانية (رواية)، مكتبة الميرا، ١٩٩٨.
- أجمل النساء (قصص)، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠.
- أول حب-آخر حب (رواية)، دار الحوار، ٢٠٠١.
- الحب أولاً (قصص)، وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.
- الدفلى (رواية)، اتحاد الكتاب، ٢٠٠٢.
- مايك الصغير (قصص أطفال)، مطبعة السعيد، ٢٠٠٤.
- الشبيهة (رواية)، دار الحوار، ٢٠٠٤.
- أوراق حلم (قصص)، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥.
- صور تلاحقني (رواية)، دار الحوار، ٢٠٠٧.
- طفلة الكوليرا (رواية)، دار الساقى، ٢٠٠٨.
- حرائق امرأة (رواية)، العربية للعلوم، ٢٠١٠.

## ١١ - هبة هاني - (١٩٧٩-)

ولدت الشاعرة هبة هاني في بغداد عام ١٩٧٩، وهي الآن مغتربة في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي سيدة عراقية مهاجرة، متأصلة بضميرها وبجذورها كنخلة نمت بجانب أبيها.

تحمل بكالوريوس في الادب الفرنسي وتعمل صحافية. لقد كتبت القصة والشعر

لأكثر من ١٥ سنة إلى جانب العمل الصحفي في السياسة والمجتمع، وهي تنشر نتاجها الأدبي بمواقع مختلفة ومنتدياتها الخاصة.

لقد بدأت مشوارها الأدبي بكتابة القصة، وعلى الرغم من إلمامها بالشعر لكنها أبدعت في كل مجالات الأدب، وقالت في إحدى المناسبات: "الكتابة متنفسي الوحيد، أمسك القلم وهو يخط ما يشاء، مقال أم قصة أم قصيدة أو حتى خربشات. وأستلهم الشعر من العراق والغربة "يوميات عراقية"، وأيضا من المشاعر الانسانية التي بداخلي. وأحيانا يستفزني خبر صحافي لكتابة الشعر او القصة، إنها علاقة طردية بين القلم والإنسان".

هاجرت للولايات المتحدة الامريكية عنوة وهذه بعضا من قصيدة "اليوم وطن" أثناء مشاركتها في جائزة شمسا الأدبية ٢٠٠٩:

عذراً يا عراق إذا أردت الموت فيك لأستريح ...

وأنا تركتك مرهقاً جريح ....

عذرا يا عراق على خيانتني ... جبني وحمقتي

عذراً لأني إشتريت أرضاً في المنفى - وفيك ولادتي

عذراً لأني بعثك بلا ثمن

وهربتُ حاملاًً معي ... اليوم صور ... يحكي غربة وطن

### الصورة الأولى

عندما نزلت من الطائرة كأني هبطت على كوكب آخر

ملئ بالأضواء

ولكن ...

لا أحياء



وتذكرت على الفور ... السياب .. الشاعر الجريح لبلد جريح  
وتذكرت بلدي الذي يموت كما السياب واقفاً ماداً يديه لدول الجوار !!  
تذكرت على الفور السياب  
"الشمس أجمل من سواها في بلادتي حتى الظلام هناك أجمل"  
فالشمس هنا باردة والنسمة غير معطرة بالهيل

### الصورة الثالثة

يوم ولادتي قالوا إن جدي من بني تغلب  
فأصببت بحب العراق وفشل الحكماء في علاجي !!!  
أنا ولدت في الرصافة ولكن لا أحد عاد يصدق هذه الحكاية  
فالثور المجنح سُرق  
وأسد بابل نُهب  
وتمثال المنصور حُطّم  
وأثاري بيعت بالمزاد العلني ولم يبقى لي أثر !!!  
أبي عراقي أصيل وأمي عراقية أصيلة  
وأخي يوم غنى قال : "مشتاك أظير ويّه الهوى وأوصل على بلادتي ويّه أذان الفجر  
شكك حلوة بغدادتي"

جدي مات في بغداد ولي قبور أخرى هناك  
لكن "المواطنون الجدد" قتلوا عراقيتي وأعلنوا ارضي "للبيع"  
وتحايلوا على الطاولة المستديرة لقطع علاقتي بصديقتي  
"قالوا لها بابي كافرة وقالوا لي بأنها إرهابية"  
كبرت وأنا عراقية الوجدع إن كنتم تعرفون ماالعراق وما وجعه  
ان كنتم تعلمون عباءة سوداء لا تفارق جسدا نحيل

ان كنتم حملتم بين أيديكم طفلا فقد ذراعه قبل ان يتعلم القراءة

ان كنتم رأيتم رجلا عراقيا يبكي!!!

في بلدي حيث ترعرعت ... مات النخيل والكرم

واعذروني يا من كبرتم بعيدا عن العراق

ان كنتم لا تفهمون معنى ان يموت التمر بالكوليرا

وتجهلون كيف يموت عزيز قوم ذل بعين مفتوحة

دجلة أصبحت تسقي جثثا مجهولة

وفضلت السكوت عن المجرم فقد شرب يوما منها وارتوى

الفرات التزم الحياد حيال القيل والقال وعناوين الصحف

" فيدرالية البصرة، خارطة الشمال، إستقلال كركوك، إقليم الأنبار، صراع بغداد "

وهناك بعض خريجات قسم اللغة السريانية لديهن مشاركات في مؤتمرات الأدب السرياني ببحوث منهن (أمل أدي) وكانت الاولى على الدورة الثانية من قسم اللغة السريانية عام ٢٠٠٩ وشاركت الدكتور بشير الطوراني في تأليف كتاب الأدب السرياني للصف الثالث، و(شرارة يوسف زرا) وهي مشاركة في تأليف كتب منهجية سريانية لانها تعمل في المديرية العامة للدراسة السريانية، و(الانسة ماري جبو) وهي حاصلة على ماجستير وتعمل في كلية اللغات وقد شاركت في بعض مؤتمرات اللغة السريانية. والسيدة فاتن يعقوب وكانت الاولى على الدفعة الاولى من قسم اللغة السريانية وهي تدرس في الكلية التي فتحها مار ميلس في اوسترايا، وكذلك لدينا الكاتبة والشاعرة بنت السريان (سعاد اسطيفان البنا) تكتب بالسريانية والعربية ولها قصائد عديدة بالشعر الحر أيضا وهي ذات صور شعرية جميلة وهي أصلا من العراق وتسكن في السويد.

## التوصيات

- العمل مع الجامعات العالمية وخاصة بالشرق على افتتاح كليات للدراسات السريانية وتشجيع تعلم اللغة السريانية.
- العمل مع الحكومات العربية والغربية وتعريفها بأهمية اللغة السريانية عبر التاريخ والأكثر انها مفتاح لفك طلاسم التاريخ؟
- تحفيز أبناء امتنا وشعبنا على تعلم اللغة وان تكون لغة التعامل ببيوتنا ومؤسساتنا وألا تكون التراتيل الكنسية العامل الوحيد لاستمرارية لغتنا وانتشالها من الإنقراض.

## المصادر والمراجع:

- \* عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، الجزء الاول عام ١٩٣٥.
- \* الأب لويس شيخو اليسوعي - كتاب شعراء النصرانية ما قبل الإسلام.
- \* صبيحة الشيخ داود، أول الطريق الى النهضة النسوية في العراق، بغداد ١٩٥٨.
- \* د. فائق بطي، موسوعة الصحافة السريانية في العراق - تاريخ وشخصيات، بغداد ٢٠١٤.
- \* د. خالد حبيب الراوي، تاريخ الصحافة والاعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية، (١٨١٠-١٩٩٠)، ط١، دمشق ٢٠١٠.
- \* فيليب دي طرازي، عصر السريان الذهبي، القاهرة ٢٠١٣.
- \* المحامي رياض السندي، تاريخ الصحافة السريانية في العراق، مجلة أثرا (الوطن) دهوك، العدد ١٦ لعام ١٩٩٧.
- \* د. شكرية كوكز خضر السراج، التغطية الصحفية لموضوعات المرأة في الصحافة العراقية بعد أحداث ٢٠٠٣، دراسة تحليلية في عينة من صحف بغداد، مجلة كلية الآداب-بغداد، العدد ٩٣، ٢٠١٠.
- \* شاکر مجيد سيفو، قراءة عامة في الصحافة السريانية، صحيفة صوت الاخر، العدد ٤٠٨ في ٢٤/١٠/٢٠١٢.
- \* حنان أويشا، (١٦٥) عاما على ميلاد الصحافة السريانية، صحيفة الصباح(بغداد)، ٩/١١/٢٠١٤.
- \* مجلة المجمع العلمي العراقي (بغداد)، اعداد متفرقة للسنوات ١٩٧٣-٢٠٠٥.
- \* مجلة مجمع اللغة السريانية (بغداد)، اعداد متفرقة للأعوام ١٩٧٥-٢٠٠٥.
- \* ابراهيم خليل العلاف، بولينا حسون ومجلة ليلي وبدايات الصحافة النسائية في العراق، موقع الحوار المتمدن، ٤/١١/٢٠٠٩.
- \* برصوم، اللؤلؤ المنتور، ص ٢٠٣.
- \* يوحنا شابو (جان باتيست) (١٨٦٠-١٩٤٨) مستشرق فرنسي، له مؤلفات قيّمة في تاريخ الشرق المسيحي والآداب السريانية.
- \* أحوال نصارى العراق في العصر العباسي ع ٦٩/١٩٦٩.
- \* نصارى العراق والفتح الإسلامي ع ١١٧-١٢٠/١٩٧٤.
- \* دور النصارى في الحضارة العربية ع ١٣١-١٤-١٩٧٦.